الفصل السابع

«ابنى عدوانى»

- المقدمة

١ - دراسة الحالة العدوانية.

٢ - واجب الآباء لمنع العدوانية بين الأبناء.

٣ - أهمية التعرف على أسباب العدوانية أى اضطراب نفسى عند الابن.

٤ - عوامل ظهور العدوانية بين الأبناء

أ - العوامل العضوية (خطأ عضوى).

ب - الأسباب النفسية (أخطاء تربوية).

٥ - العدوانية فى مرحلة المراهقة.

- وأخيراً....

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السابع

«ابنى عدوانى»

المقدمة:

«الجو العائلى الهادئ الذى تسوده روح المحبة يعطى للمراهق شعور بالأمن والثقة بالنفس».

جاءت الأم تشكو من ابنها بالصف الأول الإعدادى. كان يعتدى على الطلبة بمدرسته بشراهة بالضرب والعض، وكان لا يخشى العقوبات التى يمكن أن تترتب على سلوكه من جانب المدرسين أو من جانب ناظر المدرسة.

وكذلك كان هو فى البيت يهاجم ويعتدى على إخوته بنفس الاتجاهات العدوانية وكان كذلك يتعرض للعقاب من والديه. . ومع ذلك لم يتوقف سلوكه الأمر الى أدى إلى التجاء الوالدين لعلاجه وطلب المشورة الطبية النفسية.

(١) وبدراسة الحالة العدوانية:

تبين أن والدى هذا الفتى كانا يبديان التفضيل لأخته الصغرى ويغرقانها بالحب والحنان، لقد كان ميلاد تلك الأخت الصغرى بمثابة صدمة هزت كيان الابن الأكبر إذ بدأ الاهتمام يوجه إلى المولودة الجديدة، وانتقل الحب والرعاية والاهتمام إلى الطفلة الجديدة ولم يعد من نصيب الابن سوى الإهمال والتوبيخ والعقاب على كل تصرف منه لا يعجب والديه.

كان يفرغ شحناته الانفعاليـة فى المدرسة باتخاذه الضرب والعض ذريعة ينتقم بها من كل التلاميذ دون قدرة على التوقف من هذا السلوك.

وبدراسة الحالة النفسية لهذا الابن العدوانى:

تبين أن الغيرة التى كان يعانى منها نتيجة اهتمام الوالدين بالابنة وتوقيع العقـاب عليه لأتفه الأسبـاب دون إدراكهم أن التفرقـة فى المعاملة بين الأبناء تؤدى إلى الاضطراب النفسى والحاجة للعلاج.

قمت بعلاج هذا الفتى بالجلسات الـنفسية، وبعض الأدوية المهدئة، مع توجيـه وإرشاد الوالدين إلى كـيفـية معـاملة الابن، وذلك بتوفـير الاهتـمام والعطف والحب ومنحهـما له بسخاء بعـد حرمان طويل حطم نفسـيته وخلق الدوافع العدوانية فى داخله.

وبتعـاون المدرسة مع الأسـرة فى إبداء العطف، والتفـاهم والتشـجيع، وتجنب العقاب والقسـوة لم يمر شهر من العلاج حتى صـار الفتى هادئًا بعيدًا عن العدوانية مجتـهدا، متفوقًا فى دراسته بدرجة مـلحوظة، ولم يعد يعتدى على زملائه وبدأ يبدى عطفًا على أخته الصغرى.

(٢) واجب الآباء لمنع العدوانية بين الأبناء المراهقين:

١ - يجب على الآباء الإقلال كلما أمكن ذلك من التـدخل فى أعمال أبنائهم المراهقـين وتصرفاتهم حـتى لا يشعروا بـاليأس، وبكابوس الكبار، فـيثأرون غـضبًا ويلجـأون إلى العناد والعدوانيـة وحتى لا يلجـأون إلى اسـتـعمـال نفس الأسـاليب مع أخـوتهم الصـغـار فيتشاجرون وتنتشر بينهم الأساليب العدوانية.

٢ - يجب على الآباء أن يقلعوا عن عصبيتهم وثورتهم لأتفه الأسباب أمام الأبناء، وأن يبذلوا جهدهم لضبط النفس بقدر الإمكان حتى لا يقلدهم أبناءهم فالأبناء الأسوياء هم الذين ينشئون فى منزل يسوده الانشراح والحب وعدم الخوف من الآباء.

٣ - يجب على الآباء شغل أوقات الفراغ لدى أبنائهم المراهقين وتشجيعهم على اللعب والرياضة والتثقيف بالقراءة، ليستنفذوا الطاقة الجسمية الزائدة عندهم والتى زودتهم بها الطبيعة كل يتحركوا كثيراً، وتختفى العدوانية لديهم، وينشغل الفكر بما يفيدهم ويوسع آفاق تفكيرهم.

٤ - أثبتت الدراسات العلمية أن كثيراً من حالات العدوانية عند المراهقين مرجعها فى الغالب إلى الآباء أنفسهم. أى أن الآباء كثيراً ما يكونون مصدر هذه المشاكل بسلوكهم الذى يتسم بالحزم المبالغ فيه، والسيطرة الكاملة على المراهق، ورغبتهم فى إطاعة أوامرهم طاعة عمياء، وتجاهلهم حاجات هذه المرحلة فى حياة الأبناء وعدم تقبلهم أساليب الأمر والنهى والتى كانت مستعملة معهم فى طفولتهم مثل هؤلاء الآباء يجب أن يدركوا أنه من الواجب إصلاح أنفسهم حتى يمكن إصلاح أبنائهم وعلاجهم من المشاكل النفسية والسلوكية التى تظهر بصورة عدوانية على الآخرين.

٥ - إذا أخطأ الابن المراهق نتيجة عدوانية يجب أن يتجنب الآباء استفزازه أو معايرته بالخطأ، كما لا يجب أن يقابل الغضب بالغضب، بل يكونوا قدوة حسنة فى الرزانة، وضبط النفس ثم

يجعلونه يلمس نتائج سلوكه الخاطئ بطريقة غير مباشرة، وبذلك يبتعد عن العدوانية أو السلوك الخاطئ فى المرات القادمة.

٦ - توفير العلاقات الأسرية السليمة، فالجو العائلى الهادئ الذى تسوده روح المحبة والتفاهم والتعاون من جميع الأفراد يعطى المراهق شعوراً بالأمن، والثقة بالنفس، ويحميه من القلق، ويغرس فى نفسه الإحساس بالانتماء إلى الأسرة لذا يجب:

أن تكون العلاقة بين الأبوين قائمة على الاحترام المتبادل والتعاون فى حل مشكلات الحياة بحيث يضع كل منهما الآخر فى اعتباره دائمًا.

٧ - يجب أن يكون لكل فرد فى الأسرة قيمته واعتباره وأهميته بدون تفضيل أحدهما على الآخر فالكبير يعطف على الصغير ويساعده، والصغير يحترم الكبير ويستشيره فى جو من الود والتفاهم.

وبذلك:

فإن الأبناء الذين يتوفر لهم هذا المناخ الصحى فى الأسرة سوف يساعد على أن يشبوا رجالاً ونساء سعداء فى علاقاتهم الأسرية والاجتماعية. أكفاء فى عملهم. أصحاء نفسيًا وجسميًا واجتماعيًا، قادرين على مقابلة عالم الواقع ومسئولياته وأفراحه وأحزانه ومتاعبه دون التعرض للعدوانية، الخوف، والقلق، والكذب، وضعف الثقة بالنفس، والتعاسة التى تؤثر تأثيراً سيئًا على صحتهم النفسية.

وأخيراً:

إذا توفر هذا الجو فى الأسرة سوف تهدأ الصراعات الداخلية فى مرحلة المراهقة وتهدأ الميول العدوانية وتختفى.

(٣) أهمية التعرف على أسباب العدوانية أو أى اضطراب نفسى عند الابن:

إذا لاحظنا ظهور أى حالة نفسية غير طبيعية (كالعدوان) على الطفل. لابد من:

دراسة العوامل المؤثرة التى تنتج عنها هذه الحالة، ومنها: البيئة، وقدرات الطفل نفسه على التحصيل الدراسى، والروابط الأسرية بينه وبين والديه أو أخوته وكذلك علاقته بأطفال الجيران وزملاء المدرسة. . فقد تكون الحالة نتيجة عوامل وراثية أو ظروف معينة فى حياة الطفل مثل كثرة المرض أو عدم القدرة على تكوين شخصية أو وجود تخلف عقلى لدى الطفل.

فقد تبين أهمية دراسة البيئة المحيطة بالابن، والوقوف على الأخطاء التربوية التى أدت إلى ظهور النزعة العدوانية أو الاضطراب النفسى، والتخلص منها لكى يشعر الابن بأنه لا يعانى حرمانًا من أى نوع فيتصرف تصرفًا سويًا.

كذلك أهم شىء بالنسبة للطفل العدوانى هو إجراء الكشف عليه عضويًا وعمل رسم مخ له، واختبار ذكاء حتى يمكن التوصل إلى الحقيقة وراء ميوله العدوانية.

(٤) عوامل ظهور العدوانية بين الأبناء:

من المشكلات الشائعة بين المراهقين النزعة العدوانية وذلك بالاعتداء على الآخرين من الزملاء بالضرب والمهاجرة، وعلى الرغم من أن النزعة العدوانية تشكل مشكلة واحدة فإن أعراضها تختلف من مراهق إلى آخر من المراهقين العدوانيين.

وفيما يلى العوامل التى تساعد على ظهور العدوانية بين المراهقين:

(أ) العوامل العضوية: خطأ عضوى

- مرض عضوى بالمخ: ٧٠٪ من العدوانيين يظهرون تموجات كهربائية شاذة عند رسم المخ وعادة علاج هذه الحالات عن طريق إعطاء عقاقير خاصة مضادة للعنف والعدوان إلى جانب أقراص مضادة للصرع.
- بعض أمراض عضوية يمكن أن تؤثر على الابن، وتخلق منه شخصية عدوانية وفى مقدمة هذه الأمراض: الحمى المخية والالتهاب السحائى.

ويحدث الخطأ فى هذه الحالات من أن الحمى المخية تكون شبيهة بالأنفلونزا في أعراضها، فيعطى علاجًا على هذا الأساس وتكون النتيجة حدوث تلك التغيرات التى تؤدى إلى القلق والعدوانية ولذلك: فإن أهم شىء بالنسبة للابن العدوانى هو إجراء الكشف عليه عضويًا، وعمل رسم مخ له، واختبار ذكاء. حتى يمكن التوصل إلى الحقيقة وراء ميوله العدوانية وتتضاعف أهمية ذلك إذا عرفنا أن هذا النوع من الأبناء إذا ترك بدون رعاية خاصة يتحول إلى طريق الإجرام فى المستقبل.

- التخلف العقلى: والنزعة العدوانية فى هذا النوع تكون نتيجة أسباب نفسية.

(ب) الأسباب النفسية: أخطاء التربية:

١ - تفضيل الآباء والمدرسين لبعض الأبناء عن الآخرين لوجود مميزات معينة بينهم من ناحية الذكاء أو خفة الروح أو الناحية الجمالية. . فهذا التفضيل يخلق الغيرة بين الأبناء ولاسيما بين المراهقين، وتظهر بصورة عدوانية نحو الآخرين.

٢ - فقدان الإحساس بالأمن بسبب التفكك الأسرى والخلافات الزوجية المستمرة وسهولة الطلاق وتعدد الزوجات أو الخلافات المستمرة بين أفراد الأسرة وفقدان الأمن والترابط الأسرى.

٣ - جهل الوالدين بأصول التربية فيتعامل الابن معاملة شاذة لا يفهمها منها: القسوة، والتزمت وعدم تقدير المشاعر فتتولد لديه الإحساس بالظلم والعدوانية والرغبة فى الانتقام.

٤ - الشعور بالنقص وعدم الطمأنينة، والشعور بعدم الاحترام من الآخرين له مع التعرض المستمر إلى الإحباط واليأس لعدم اهتمام البيئة به مما يولد فى النفس الشعور بالكراهية والعدوانية تجاه المحيطين.

٥ - التعرض إلى معايير الراشدين المتعارضة فلا يعود الابن يرى تناسقًا بين القول والفعل فيصاب بحيرة وارتباك اللذين يعتبران من عوامل تولد الكراهية والعدوانية تجاه الآخرين.

٦ - عصبية الآباء وثورتهم لأتفه الأسباب أو شجارهم وعدم التوافق بين الوالدين، وكثرة الخلافات التى تؤدى إلى خلق الميول العدوانية والعصبية بين الأبناء.

وإن كانت هناك بعض الحالات التى تؤدى فيها عصبية الآباء إلى سكون الأبناء وسلبيتهم وانطوائهم وجنوحهم إلى أحلام اليقظة.

٧ - الضعف العام والتشوهات الخلقية يؤثران على شعور الابن بالنسبة للمجتمع الخارجى فيشعر بالنقص والعجز وضعف الثقة بالنفس، وذلك لعدم قدرته على عمل ما هو مطلوب منه، وهو يجد صعوبة فى التوافق ويشعر بأن الحياة صعبة وأنه مكروه من جميع الناس فيزداد توتره الداخلى ويظهر ذلك فى صورة نزعات عدوانية وثورة لأتفه الأسباب.

٨ - اختلاف أسلوب معاملة الابن عن أخوته بتفضيل الآخرين عنه فى المعاملة، الأمر الذى يؤدى إلى إحساس الابن بالغيرة نتيجة هذه التفرقة فتظهر العدوانية منه على أخوته.

٩ - محاولة الأم أو الأب الإقلال من قدرة الابن بين أخوته، ويتهم بأنه أقل ذكاء منهم فينغرس فى أعماقه مشاعر الغيرة التى تدفعه إلى العدوان.

(٥) العدوانية فى مرحلة المراهقة:

بالإضافة إلى الأسباب السابقة:

وفيما يلى العدوانية فى مرحلة المراهقة ترجع إلى:

الصراع الانفعالى مرحلة المراهقة الناتج عن:

أ - التغيرات الجسمية المفاجئة التى تفاجئ المراهق وخاصة إذا لم يكن مستعداً لهذا التغيير.

ب - الصراع بين الدوافع الجنسية المختلفة، وبين دوافع المجتمع الذى يعيش فيه، وخاصة فى المنزل والأسرة.. وكلما كان هذا المجتمع متزمتًا ضيق الأفق اشتد الصراع الداخلى، وأصبحت مرحلة المراهقة صعبة التكيف، الأمر الذى يؤدى إلى العدوانية.

جـ - الصراع بين اعتزاز المراهق بنفسه ورغبته فى إثبات ذاته، وبين الخضوع للمجتمع الخارجى القوى العنيف: فالمراهق فى هذه السن يسعى لكى يجد لنفسه مكانًا فى المجتمع، ولكى يكون فى هذه السن وضع مستقر أو ثابت، ويكون له شخصية محترمة ومرموقة، فإن لم يجد المراهق التوجيه السليم والفرصة لتنمية شخصيته، أفلت زمامه ويحاول تأكيد ذاته بطرق خاطئة حمقاء وعدوانية تجاه الآخرين.

د - التزمت فى تنشئة المراهق وانتهاج أسلوب الصرامة معه يؤدى إلى أن يكون فردًا متمردًا ميالاً دائمًا للعدوانية.

وأخيرًا:

لابد من الاهتمام بأسلوب التربية السليمة، مع ضرورة إعطاء وقت كاف للأبناء. فالملاحظ أن مشاغل الحياة الحاضرة قد باعدت بين الآباء وأبنائهم بعض الشىء وهذا ليس فى مصلحة الأبناء نفسيًا. كذلك لابد من اختيار الحضانة المناسبة، لأنها تقوم بدور هام بالنسبة لتربية الطفل. ونحن ننادى بضرورة وجود أخصائى اجتماعى بها لهذا الهدف.

وأخيرًا كذلك: ينبغى ألا يكون الفارق الزمنى بين أعمار الأبناء مبالغًا فيه ومن المفضل أن يتراوح هذا الفارق بين عامين وأربعة أعوام وخاصة بين

الطفل الأول والثانى وذلك لأن الأول يكون قد حصل على امتيازات لا يمكنه أن يتخلى عنها فإذا وجد أن هناك من يهدد امتيازاته فإنه يلجأ إلى العدوان.

ولو راعينا كل هذه العوامل وتلك الاعتبارات فإننا نستطيع أن نضمن ابنا سويًا بعيد عن نزعة التدمير والعدوان.

* * *

obeikandl.com